مجلة المعيار ISSN :1112-4377
مجلد:25 عدد:53 السنة:2021

الحكمة في ضوء القرآن الكريم نحو رؤية نظرية ودراسة تحليلية

Wisdom in the light of the Holy Qur'an towards a theoretical vision and analytical study

حسان بوسرسوب[1]
جامعة الجزائر 02
bochra_1978@yahoo.fr

تاريخ الوصول 2019/11/05 القبول 2020/09/29 النشر على الخط 2021/01/15
Received 05/11/2019 Accepted 29/09/2020.Published online 15/01/2021

ملخص:

ما أعظم أن ينشغل العبد بأعظم العلوم وأشرفها وهو البحث في كتاب الله عز وجل، وبخاصة عن الحكمة في منظور القرآن الكريم فهي مطلب ضروري ولها مكانة عظيمة وأهمية بالغة، والإنسان يحتاج إلى الحكمة في تعاملاته ومسؤولياته وقراراته، ولا يستغني أيُّ عاقلٍ عن الحكمةِ في جميع مناحي الحياة، فهي من أهم المطالب الدعوية، ويود الباحث من خلال هذه الورقة البحثية، الاستفسار عن معنى الحكمة وأهميتها وبعض المفاهيم المختلفة، والحث على اتخاذ الحكمة كمبدأ أساسي ومهم في حياتنا وتعاملاتنا، لذلك جاءت هذه الورقة العلمية تهدف إلى جمع أهم آيات الحكمة وهي عشرين آية وتصنيفها حسب موضوعها في البحث، ثم توضيح نتائجها ودراستها دراسة تحليلية مع توضيح بعض جوانبها المختلفة .

الكلمات المفتاحية: الحكمة،التبصر، القرآن الكريم،الوقائع والأحداث، دراسة نظرية تحليلية.

Summary:

How great is the servant's preoccupation with the greatest and most honorable science, which is research in the book of God Almighty, especially for wisdom in the perspective of the Holy Qur'an, as it is a necessary requirement and it has great status and great importance, and the person needs wisdom in his dealings, responsibilities and decisions, and no sane person does not dispense with wisdom in all aspects Life, it is one of the most important preaching demands, and the researcher would like, through this research paper, to get acquainted with the meaning of wisdom, its importance and some different definitions of it, and to urge to take wisdom as an important principle in our lives and dealings, so this scientific paper came to collect the most important verses of wisdom Twenty verses and classified according to themes in the search, and then explain their results and study with an analytical study to clarify some of the different aspects.

Key words: wisdom, insight, the Noble Qur'an, facts and events, analytical and theoretical study.

[1]- المؤلّف المرسل:حسان بوسرسوب البريد الإلكتروني: bochra_1978@yahoo.fr

1. مقدّمة:

يعتبر موضوع الحكمة من المواضيع القديمة والجديدة قدم الإنسانية،حيث وجدت في مختلف المجتمعات الإنسانية ونظرا لتأثيرها وتأثرها بالعديد من المواضيع والظواهر الاجتماعية الأخرى،فهي جزء هام في البناء الاجتماعي،ورغم اتفاق العلماء بأنّها وجدت من أجل الحفاظ على استقرار المجتمع، إلا أنّها لم تسلم هي الأخيرة من التغير والتغيير تبعا لما يحصل في هذا المجتمع من تغيرات وتحولات، ومن هذا المنطلق فإنَّ الحكمة تعد من أكثر السمات تأثرا بالإطار الثقافي والاجتماعي لكل مجتمع، وتجدر الإشارة هنا إلى أنّه يمكن تعلم الحكمة واكتسابها عن طريق الالتزام بالمبادئ والسلوكيات التي جاءت في القرآن الكريم والسنّة المطهرة إيمانا وعملا وخلقا وسلوكا، باعتبار الحكمة هي معرفة الأحكام الشرعية والعقدية والسلوكية والعمل بها، وإذا كانت تزكية النفس تمثل ثلثا، وتعلم الكتاب ثلث ثانٍ، فإنَّ تعلم الحكمة ثلث ثالث، ومن أخذ بالحكمة فقد أخذ بثلث الدّين ومن أضاعها أضاع الدّين ولا شك .

ومن هذا المنظور فإنّ الحكمة هي مادة نجاح الناجحين، وسر فلاح المفلحين وتعلمها فقه في الدين، والعمل بها عمل بيقين، والمسلم مطالب أن يتعلم الصلاة والصيام، وفرائض الإسلام وهذا مما لا يغيب عن ذهن أحد، كما أنّ الفرد المسلم مطالب بأن يتعلم الأخلاق الإسلامية، والشمائل المحمدية، وهذه المسألة لا تغيب عن ذهن أحد، كما تجدر الإشارة هنا أيضا إلى أنّ الإنسان مكلف بالأخذ بأداة الحكمة علما وعملا حتى يتمكن من اكتسابها، وهذا ما غاب عن أذهان الكثيرين خاصة في الفترة الراهنة.

وفي نفس السياق ما يؤكد على اكتساب الإنسان للحكمة أنّ لقمان الحكيم عرف بأنّه اكتسب الحكمة من غضه لبصره، وكفه للسانه، وعفته في طعامه، وحفظه فرجه، ووفائه بعهده، و إكرامه لضيفه، وحفظه لجاره، وتركه ما لا يعنيه. والعلاقة إذا هي وثيقة بين الحكمة والبصيرة، لأنّهما من أعمال القلوب والعقل، والله تعالى وصف الإنسان بأنه على نفسه بصيرة لأنّ البصيرة هي القدرة على النفاذ في الأشياء ومعرفتها، وحسن تقديرها وإحسان التصرف فيها ولذلك جعلهما الله أداتين، من أدوات الدعوة ، و استنادا لما سبق في هذا الإطار، فإنَّ تعلم وفقه الحكمة لم يكن لهما نصيب في كتابات متخصصة ولا في مناهج التعليم عند المسلمين قديما بل وحتى حديثا، مع ذكر الحكمة دائما في القرآن الكريم والسنة النبوية باعتبارها من وسائل المسلم في الحياة والدعوة منهجا وسلوكا، قولا وعملا وسيلة وهدفا .

ونتيجة لما سبق فإنّ هذا الموضوع شغل اهتمام الباحث لما له من أهمية كبيرة في هذا الزمان خاصة وأنّ الحكمة التي نكتسبها في الكبر بعد تجارب وخبرات طويلة، لا بد من أن نعلمها لشبابنا وهم صغارا حتى يختصروا مساحات كبيرة في حياتهم، فهم في حاجة ماسة إليها. وهذا ما دعانا إلى تخصيص هذه الدراسة، و البحث في موضوع الحكمة في القرآن الكريم، وعليه فإنّ المشكلة البحثية للدراسة الراهنة يمكن تحديد نطاقها وحدودها في التساؤلات التالية :

- ما مفهوم الحكمة والتبصر في القرآن الكريم ؟
- ما هو تفسير الحكمة في القرآن الكريم وفيما تتمثل أقسام وطرق اكتساب الحكمة ؟
- ما هي النماذج القرآنية في الحكمة التي أتاها الله تعالى للأنبياء من خلال الوقائع والأحداث ؟
- ما هي آليات المعالجة وسبل تفعيل أداة الحكمة في المجتمع من خلال منظور القرآن الكريم ؟

وهذا ما نسعى إليه من خلال الحديث عن الحكمة وبيان مفهومها، وارتباطها بالنفس التي تعني الروح والعقل والجسد معًا والإنسان صاحب الإرادة هو الذي يرتقي بنفسه ويتحكم فيها، ويسيطر عليها لترتقي وتتهذب؛ حتى يصبح الفرد قادرًا على الوظيفة التي خُلِق من أجلها وللإجابة على الإشكالية السابقة عمدنا على تقسيمها وفق ما يلي :

2. مبررات اختيارنا لهذا البحث نذكر منها ما يلي :

- الحاجة الملحة للحكمة في زمننا وعصرنا هذا .

- الحرص على معرفة أهمية ومعنى الحكمة في الدعوة إلى الله عز وجل .
- التنبيه إلى ضرورة أخذ العظة والعبرة من أحوال الأمم السابقة في الأزمنة الغابرة .
- اهتمام الباحث بمثل هذه الأبحاث وكذلك قلة مثل هذه الدراسات في حدود علم الباحث .

3. أهمية البحث :

للحكمة أهمية كبيرة في حياة الإنسان في أي مجال من المجالات، وتظهر من خلال التأمل في العناصر التالية:

- أنّ القرآن الكريم قد وصفه بأنه الحكيم فهو إسم من أسماء الله الحسنى سبحانه وتعالى .
- أنّ الحكمة جعلها الله صفة لأنبيائه جميعا وامتدحهم بها في القرآن الكريم .
- أنّ الله تعالى أمر بالحكمة قال تعالى:﴿ أُدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾[سورة النحل:آية 125].
- أنّ الله أثنى على صاحب الحكمة قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾.[سورة البقرة:آية 269]
- أنّ الله نسب الحكمة إلى نفسه، وجعلها من عنده فقال : ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ﴾.[سورة البقرة: آية 269] .
- الفهم الخاطئ لمعنى الحكمة من قبل كثير من الناس في المجتمع ومن خلال ما سبق تتضح لنا أهمية الحكمة .

4. أهداف البحث :

تنبع أهداف البحث من أهداف الحكمة التي تتناولها، وتظهر من خلال التأمل في العناصر التالية: أنّها تهدف إلى كمال عقل صاحبها وعلو شأنه، وهذا يجعله قريبا من الناس، حبيبا لقلوبهم، وأفئدتهم، يقول فيسمعون، ويأمر فيطيعون؛ لأنّهم يدركون أنّ رأيه نعم الرأي، ومشورته خير مشورة ،و أنّها تهدف إلى معرفة الله عز وجل موصلة إليه، مقربة منه، وحينها ينقطع العبد عمن سواه، ولا يطمع في غيره،و أنّها سمة من سمات الأنبياء والصالحين، وعلامة للعلماء العاملين، ومزية للدعاة المصلحين ،و أنّها تهدف إلى رفع الإنسان للدرجات العلا وتشرفه، وتزيده من مكانته بين الناس و أنّها تهدف إلى الإصابة في القول والسداد والعمل،و تدعو صاحبها للعمل على وفق الشرع .

4. تحديد مفاهيم البحث :

4.1 تعريف الحكمة في اللغة والاصطلاح .

أ/ . التعريف اللغوي للحكمة: كما في القاموس؛ "الحِكْمَةُ بالكسر: العدل، والعلم، والحِلم، والنبوَّة، والقرآن، والإنجيل، وأحكمه: أتقنه فاستحكم، ومنعه عن الفساد، كحكمه حكما". [1]

ويقصد بها ما أحاط بحنكي الفرس، سُميت بذلك؛ لأنّها تَمنعه من الجري الشديد، وتذلل الدابة لراكبها، ومنها: اشتقاق الحكمة؛ لأنّها تَمنع صاحبها من أخلاق الأرذال، وأحكم الأمر؛ أي: أتقنه فاستحكم، ومنَعه عن الفساد، أو منعه من الخروج عما يريد، والحكمة تمنع من الجهل. [2] وكذلك "الحكمة: وضع الشيء في موضعه .[3]

و"الحكمة من العلم، والحكيم العالم وصاحب الحكمة. والحكيم أيضا المتقن للأمور". [4]

4.2. الحكمة في الاصطلاح العام: هي نقل ما ينبغي عن الوجه الذي ينبغي في الوقت الذي ينبغي، وهي معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم، والحكمة علم يبحث فيه عن حقائق الأشياء على ما هي في الوجود بقدر الطاقة البشرية، فهي علم نظري غير آلي، وهي هيئة القوة العقلية

1. الفيروز آبادي، القاموس المحيط ، دار الحديث، القاهرة، 2008، مادة: (حكم)، ص: 389.
2. ابن منظور؛ أبو الفضل جمال الدين محمد، لسان العرب، ج1، بيروت، دار صادر د ن، ص143.
3. القاضي زكريا محمد الأنصاري، الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة، ط1، دار الفكر المعاصر،لبنان،1991،ص73.
4. مختار الصحاح للرازي، مكتبة لبنان، بيروت، 1986. مادة: (حكم)، ص62.

العلمية المتوسطة بين الغريزة التي هي إفراط هذه القوة والبلادة التي هي تفريطها، وقيل: هي وضع الشيء في موضعه، وقد فسَّر ابن عباس الحكمةَ في القرآن بتعلُّم الحلال والحرام، وقيل: العلم مع العمل .[1]

4.3. الحكمة في الإصلاح الشرعي: العلم والفقه المستند إلى النظر الخاص، والفهم الدقيق، قالَ تَعَالَى: ﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [سورة البقرة: آية 269] . والحكمة مسحة ملك على قلب العبد، وهي نور يقذفه الله عز وجل في قلب العبد، وقيل: هي الفقه في دين الله، أو أمر يدخله الله القلوب من رحمته وفضله. ولهذا سميت السنة النبوية في كثير من المواضع بالحكمة، وأينما قرنت الحكمة بالكتاب العزيز، فالمراد بها السنَّة النبوية.[2]

4.4. الحكمة عند علماء الأصول: الحكمة: هي الحاجة إلى تحصيل المصلحة ودفع المفسدة .[3] وقيل: هي الغاية المطلوبة من التعليل، وهي جلب المصلحة أو دفع المفسدة.[4] وقيل: الحكمة جلب مصلحة أو تكميلها، أو دفع مفسدة أو تقليلها.[5] وهناك العديد من التعريفات عند علماء الأصول للحكمة.إذًا فالحكمة بالمعنى الشامل لكل ما مضى :عبارة عن العلم المتصف بالأحكام، المشتمل على المعرفة بالله عز وجل، المصحوب بنفاذ البصيرة، وتهذيب النفس، وتحقيق الحق، والعمل به، والصد عن إتباع الهوى والباطل، والحكيم من له ذلك .[6] وتأتي الحكمة بمعنى السنة و النبوة و الفقه، وبمعنى الفهم وحجة العقل وبمعنى الفطنة.

4.5. مفهوم التبصُّر : هو خُلُق من أخلاق القرآن الكريم، ولا شك أن هذا الخُلق أصبح عملةً نادرةً في زماننا، هذا الخُلق تحدَّث عنه الله تعالى عنه في كتابه العزيز، هذا الخلق حثَّ أستاذُ البشرية سيدُنا محمدٌ صلى الله عليه وسلم أمتَه على التخلُّق به، هذا الخلق يُبعِد صاحبه عن كل رذيلة ويقربه إلى كل فضيلة؛ إنه خلق "التبصُّر ، والتبصر: معناه التأمُّل والتعرُّف، والتبصير: التعريف والإيضاح .والتبصر بهذا المعنى هو: خلُق حث عليه القرآن، وطلب من المسلم أن يكون صاحبَ تفكر وتدبُّر وتمهل، وألا تغُره المظاهر، بل يحاول أن يستنبط حقائق الأمور، ويستدل بالعلامات والإرشادات على النتائج والغايات، فيكون له ذلك مرشدًا يهديه، وقائدًا يقود قلبه وعقله إلى سواء السبيل؛ قال تعالى: ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ﴾ [الأنعام: 104]، وقال أيضًا: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴾ [الأعراف:201]، فإذا هم أهل بصيرة وعلم وتدبر وتفكُّر، فلا يَقبلون لأنفسهم طاعةَ الشيطان ولا التأثُّر بوسْواسه، ويتفطَّنون لمِداخله فيفرون منها. بل ننظر كيف يحرص القرآنُ الكريم على خلُق التبصُّر؟ وذلك عن طريق الأمثال الواعظة؛ فيقول تعالى: ﴿ أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [سورة الملك: 22]، وقال تعالى: ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ ﴾ [سورة فاطر: 19] .

4.6. البصيرة: معناها الحُجَّة وهي التمهُّل والأناة في تبين الأمور وكشفها، والسير في علاجها على بصيرة ورشد .

قال سبحانه وتعالى: ﴿ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ﴾ [سورة هود: 24]؛ كل ذلك لينبِّه المسلم إلى هذا الخُلق العظيم؛ وهو خلق التبصُّر.[7]

---

1. الجرجاني، السيد الشريف، التعريفات؛ تحقيق: علي بن محمد، ط1، د ن، مؤسسة الحسني، 2006،ص56 .
2. إبراهيم بن موسى الشاطبي؛ الموافقات،ط1، المملكة العربية السعودية، دار ابن عفان للنشر والتوزيع، 1997، ص 97-98.
3. الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر؛ المحصول؛ تحقيق: طه جابر فياض، ط3،ج5،بيروت،مؤسسة الرسالة، 1997،ص 389 .
4. الطوفي، سليمان بن عبد القوي؛ شرح مختصر الروضة، ط1،ج3، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1987،ص445.
5. ابن الهمام، الكمال محمد بن عبد الواحد؛ التحرير في أصول الفقه، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983، ص431 .
6. أبو زكريا محي الدين ، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج،ط2،ج8، دار إحياء التراث العربي،1392، ص33.
7. تدبر القرآن الكريم.(2019/10/15). معاني البصيرة ومراتبها وطريقة اكتسابها، تم تحميله الرابط التالي :

: https://www.alukah.net/sharia/0/42335/#ixzz62K6FNsMq

5. منهج البحث: إذا كان المعهود أن تكون الدراسات التي تصنف علاجا هي دراسات تحليلية و تقويمية تأتى بعد دراسات وصفية سبقتها ومهدت لها فالحقيقة أنّ هذه الدراسة نظرا لصغر لحجمها، ورغم أنّها تصنف علاجا، فإنّها دراسة موضوعية نظرية تحليلية تمثل اقتراحا مبدئيا للموضوع من خلال ما يلي: جمع الآيات التي تتضمن الحديث عن الحكمة ومرادفاتها، وكل ما يتعلق ويدور حولها في القصص والأمثال وغيرها، تصنيف آيات القرآن الكريم حسب ما وردت دلالتها مبينا إسم السورة ورقم الآية، ووضع قائمة المصادر والمراجع وذلك بعد الخاتمة وتوصيات البحث .

6. وقفة مع بعض الدراسات السابقة: تفاوتت الدراسات السابقة لموضوع الحكمة من حيث اتساعها أو تعمقها في الدراسات البحثية ونذكر منها على سبيل التمثيل لا الحصر دراسة، و نستعرض في هذا البحث عدد من الدراسات السابقة التي تناولت متغير الحكمة وسيتم ترتيبها وفقاً لسنة إجراء هذه الدراسات:

6.1.دراسة الغالبي وعلي 2015: [1]

استهدف البحث التعرف على **الحكمة** وعلاقتها بالسعادة النفسية لدى عينة من طلبة جامعة بغداد، والتعرف على الفروق الدالة احصائيا في متغيري الحكمة والسعادة النفسية تبعاً لمتغيري النوع والصف الدراسي، فضلاً عن الكشف عن العلاقة الإرتباطية بين متغيري الحكمة والسعادة النفسية، و تكونت العينة من 365 طالباً وطالبة أختيروا بالطريقة العشوائية .وبعد تطبيق مقياسي الحكمة والسعادة النفسية من إعداد الباحثة، واستحصال البيانات من أفراد العينة، تم معالجتها إحصائياً باستخدام الوسائل الإحصائية المناسبة، وتوصلت الدراسة إلى النتائج الآتية :تمتع أفراد العينة من طلبة الجامعة بالحكمة وبالسعادة النفسية .وأظهرت النتائج عدم وجود فروق دالة إحصائياً في الحكمة تبعاً لمتغيري النوع والصف الدراسي، كما لم يوجد فرق دال إحصائياً في تمتع الطلبة بالسعادة النفسة تبعاً لمتغير النوع، في حين كان هناك فرق دال إحصائياً في تمتعهم بالسعادة النفسية تبعاً لمتغير الصف الدراسي(الأول والرابع) ولصالح طلبة الصف الرابع، كما كشفت الدراسة عن وجود علاقة ارتباطية بين الحكمة والسعادة النفسية.

6.2.دراسة ال دحيم 2016 :[2]

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على تباين مستوى التفكير القائم على **الحكمة** لدى مجموعات الطلبة الموهوبين بالمرحلة الثانوية بإختلاف العوامل الخمس الكبرى للشخصية لديهم .وتحديد قدرة العوامل الخمس الكبرى للشخصية على التمييز بين أداء مجموعات الطلبة الموهوبين في التفكير القائم على الحكمة .والتنبؤ بالتفكير القائم على الحكمة لدى طلبة المرحلة الثانوية بمعلومية الخصائص الخمس الكبرى للشخصية لديهم، والتوصل إلى نموذج بنائي يفسر طبيعة العلاقة بين العوامل الخمس الكبرى للشخصية والتفكير القائم على الحكمة لدى الطلبة الموهوبين بالمرحلة الثانوية ولتحقيق أهداف البحث استخدم الباحث المنهج الوصفي التنبؤي الذي يقوم على دراسة التغيرات في مستويات وأبعاد المتغيرات المستقلة (العوامل الخمس الكبرى) على المتغيرات التابعة (أبعاد التفكير القائم على الحكمة) وتكونت عينة الدراسة الأساسية من 181 طالباً موهوباً.

– كما تكونت العينة الاستطلاعية للدراسة من 172 طالباً موهوباً ,وذلك للتحقق من الخصائص القياسية لمقياسي الدراسة، واستخدم الباحث مقياس تطور الحكمة الذي أعده كل من" براون وجرين Brown, Greene, 2006 كما أعد مقياساً للكشف عن العوامل الخمس الكبرى للشخصية.

وأظهرت نتائج التحليل العنقودي وجود ثلاث مجموعات من الطلبة في ضوء ثلاث مستويات من الحكمة (الأداء المنخفض، والأداء المتوسط، والأداء المرتفع) وأشارت النتائج أنَّ الطلبة ذو مستوى التفكير القائم على الحكمة المرتفع درجاتهم مرتفعة على أبعاد(الضمير الحي، والانفتاح على

1. الغالبي طاهر محسن منصور، علي ليلى لفتة،" دور الذكاء العاطفي في تعزيز سلوكيات القيادة التحويلية من خلال التأثير الوسيط للحكمة"، دراسة ميدانية لعينة من قيادات جامعات وسط وجنوب العراق ."مجلة كلية الادارة والاقتصاد، المجلد الثامن، العدد 15، تشرين الثاني،2015.

2. ال دحيم عبدالرحمن ظافر فهد،" التفكير القائم على الحكمة كمتنبيء بالعوامل الخمس الكبرى للشخصية لدى الموهوبين في المرحلة الثانوية"، رسالة ماجستير، قسم التربية الخاصة،جامعة الملك فيصل، 2016 .

الخبرة،والمقبولية) ودرجاتهم متوسطة على بعد الانبساطية، ومنخفضة على بعد العصابية.وأظهرت نتائج تحليل التباين أنَّ أداء الطلبة في التفكير القائم على الحكمة يختلف بدرجات متفاوتة بإختلاف(الانبساطية، والضمير الحي، والانفتاح على الخبرة،والمقبولية) إذ كانَّ الطلبة ذوي الأداء المرتفع هم الأعلى في كل من(الانبساطية، والضمير الحي، والانفتاح على الخبرة، والمقبولية) في حين كانَّ الأداء المتوسط متوسطاً أيضاً في المتغيرات كلها، وكان الأداء الأقل هوَّ الأدنى في المتغيرات كلها.

6.3.دراسة قصي عجاج سعود الذيابيّ (2017) :[1]

وتأتي **مشكلة البحث** الحالي من خلال الاضطرابات والصراعات التي يشهدها بلدنا، وبروز ظاهرة التعصب الأعمى والطائفية، والعديد من المظاهر السلوكية السلبية الفردية والمجتمعية،لذا فإنّ مشكلة البحث الحالي تتحدد بالتساؤل الآتي :هل يتمتع طلبة الجامعة ولاسيما طلبة الدراسات العليا بالتفكير القائم على **الحكمة؟**، وهل يمكن للتفكير القائم على الحكمة أن يقوض الصراعات والاضطرابات التي تدمر مجتمعنا؟.

– **أهمية البحث:** احتل مفهوم الحكمة مساحة كبيرة في التراث النفسي العربي، فقد وردت الحكمة في القرآن الكريم وفي السنة النبوية وفي معاجم اللغة العربية، ليشير إلى العلم والخبرة والتجارب، الحكمة تعد مهارة من مهارات التعامل الاجتماعي وحل المشكلات التي تتسم بالجدة، إذ أنَّ القدرة على حل المشكلات تتطلب قدراً من الخبرة ومهارات ، وتعد الحكمة من المتغيرات المعرفية التي لها الدور المحوري في تشكيل فاعلية الفرد .

– **أهداف البحث** :يهدف هذا البحث إلى معرفة: التفكير القائم على الحكمة (المعرفة الذاتية، وإدارة الإنفعالات، الإيثار، المشاركة الملهمة، إصدار الحكم،معرفة الحياة، المهارات الحياتية، الرغبة بالتعلم) لدى طلبة الدراسات العليا .

– **حدود البحث** :يتحدد البحث الحالي بطلبة الدراسات العليا في كلية التربية الجامعة المستنصرية، للعام الدراسي: 2017/2016. وقد تبنى الباحث مقياس التفكير القائم على الحكمة الذي أعده كل من" براون وكرين" متعدد الأبعاد للحكمة وهوَّ استبانة تقرير ذاتي تتكون من (64) فقرة تقيس ثمانية أبعاد، وهي :المعرفة الذاتية، وإدارة الانفعالات، والإيثار، والمشاركة الملهمة، وإصدار الحكم، ومعرفة الحياة، ومهارات الحياة، والرغبة بالتعلم، ويحدد المستجيب استجابته على فقرات المقياس باستخدم أسلوب ليكارت وذلك باختيار أحد البدائل الخمسة الآتية :

أوافق بدرجة كبيرة جداً، أوافق بدرجة كبيرة، أوافق بدرجة متوسطة، أوافق بدرجة قليلة،أوافق بدرجة قليلة جدا) وطبق المقياس على عينة البحث الأساسية البالغة (60) طالباً وطالبة من طلبة الدراسات العليا في كلية التربية، الجامعة المستنصرية، وبعد معالجة البيانات المستحصلة من العينة إحصائياً،والتوصل إلى النتائج الآتية:

– لا يمتلك أفراد العينة من طلبة الدراسات العليا للتفكير القائم على الحكمة بصورة عامة .ولكنَّهم يتمتعون ببعض مكونات التفكير القائم على الحكمة (معرفة ذاتية، وإدارة الإنفعالات، ومعرفة الحياة، والرغبة بالتعلم) في حين لم يمتلكوا (الإيثار، والمشاركة الملهمة، وإصدار الحكم، والمهارات الحياتية) .

– لا يوجد فرق دال إحصائياً في التفكير القائم على الحكمة (الدرجة الكلية) تبعاً لمتغير الجنس، وهناك فرق دال إحصائياً في مكونات التفكير القائم على الحكمة تبعاً لمتغير الجنس، وكانَ الفرق دال إحصائيا لصالح الذكور في مكونات (إدارة الإنفعالات، والإيثار، واصدار الحكم، ومعرفة الحياة) في حين كان الفرق دال إحصائياً لصالح الإناث في مكون (الرغبة بالتعلم) ولم يكن هناك فرق دال إحصائياً تبعاً لمتغير الجنس في مكونات (المعرفة الذاتية، والمشاركة الملهمة، والمهرات الحياتية) .

1. قصي عجاج سعود الذيابيّ،"التفكير القائم على الحكمة لدى طلبة الدراسات العليا في كلية التربية"،مجلة الأستاذ، ع22،المجلد الأول،وزارة التربية، مديرة تربية الأنبار،2017م .

6.4.موقع البحث من الدراسات السابقة وجوانب الاستفادة:

من خلال استعراض الدارسات السابقة في متغير الحكمة وجلها دراسات عربية نجد أنَّ الاهتمام بمفهوم الحكمة ودراسته جاء متأخراً إذ لم يجد الباحث ومن خلال اطلاعنا المحدود عن دراسات سابقة، لم نجد دراسة محلية في الأبحاث الجزائرية، وعلاقة هذه الدراسات بموضوع دراستنا في كونها تناولت جانبا مهما من جوانب بحثنا وهو مفهوم الحكمة و التي تخدمنا في الاستعانة بها في المؤشرات التي اعتمدناها لتبين حقيقة الحكمة و مدلولاتها ومؤشراتها في ذلك .وكذلك أيضا كانت الاستفادة من هذه الدراسات في الأهداف التي وضعها الباحث و التعرف على بعض الجوانب المنهجية والتقنية كالمنهج المعتمد في كل دراسة و الأدوات التي تمت الاستعانة بها في تحليل بيانات الدراسة ، واختلفت هذه الدراسات على بحثنا في أنّها اهتمت بمفهوم الحكمة في القرآن الكريم، وكذلك النتائج التي توصلنا إليها بالاعتماد عليها وتقريبها ومقارنتها بالنتائج التي توصلت إليها هذه الدراسات مع البحث الحالي.كما وضحت لنا الإطار العام التصوري للدراسة و ربطه بالجانب النظري،ومما نستشفه على الدراسات السابقة هو أنها تتفق مع موضوع الدراسة الحالية وأنها أشارت إلى أنّ الحكمة لا تتأتى إلا بالتأمل والتدبر والتفكر، وترتقي بالفكر والعقل والقلب، وهناك أدلة خاصة ذات معنى مباشر أو قريب ،وهو ما لامسناه في دراسة كل من الباحث الغالبي طاهر محسن منصور، وال دحيم عبدالرحمن ظافر فهد، وقصي عجاج سعود الذيابيّ، من خلال النتائج التي تمخضت عن هاته الدراسات فهي تنسجم و تتوافق معها و تمثل إضاءات للباحثين، كما استخلص الباحث أنّ هناك اهتماما مقبولا في الأبحاث العربية بدراسة موضوع الحكمة، غير أنّه عولج في زاوية من الزوايا المتعددة للإتجاهات والحقول المعرفية، لكن ما هو ملاحظ أنّ هناك نقصا كبيرا في الأبحاث الجزائرية في مجال علم الاجتماع الديني في حدود إطلاع الباحث، لذا جاءت هذه الورقة العلمية كمحاولة للإجابة عن تساؤلات الدراسة انطلاقا من الإشكالية المطروحة .

7. فضل الحكمة في القرآن الكريم وفي السنة النبوية الشريفة:

7.1. فضل الحكمة في القرآن الكريم :

ورد لفظ الحكمة في القرآن الكريم عشرين مرة، في تسع عشرة آية، في اثنتي عشرة سورة،وقد ورد لعدة معانٍ والحكمة لها فضل عظيم ويظهر ذلك في كثرة ورودها في القرآن الكريم وأن الله عز وجل قد وصف ذاته بها في آياته ، قال تعالى : ﴿ قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ [سورة البقرة: 32] هذا تقديس وتنزيه من الملائكة لله تعالى أن يحيط أحد بشيء من علمه إلا بما شاء، وأن يعلموا شيئا إلا ما علمهم الله تعالى، ولهذا قالوا : ﴿ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ [سورة البقرة: 32] و العليم بكل شيء ، الحكيم في خلقك وأمرك وفي تعليمك من تشاء ومنعك من تشاء ، لكن الحكمة في ذلك ، العدل التام .[1]

7.2. فضل الحكمة في السنة النبوية الشريفة :

من الأحاديث النبوية الدالة على فضل الحكمة والتي توضح فضل الحكمة عند السلف : عن ابن عباس رضي الله عنهم قال: ضمني النبي صلى الله عليه وسلم إلى صدره وقال: ((اللَّهُمَ عَلِمْهُ الحِكْمَةَ)). وقال البخاري الحكمة : الإصابة في غير النبوة .[2] وقال ابن حجر: اختلف الشرَّاح في المراد بالحكمة هنا، فقيل: القرآن، كما تقدم، وقيل: العمل به، وقيل: السنة، وقيل: الإصابة في القول، وقيل: الخشية، وقيل: الفهم عن الله، وقيل: العقل، وقيل: ما يشهد العقل بصحته، وقيل: نور يفرق به بين الإلهام والوسواس، وقيل: سرعة الجواب مع الإصابة، وبعض هذه الأقوال ذكرها بعض أهل التفسير في قوله تعالى: ولقد آتينا لقمان الحكمة، والأقرب أن المراد بها في حديث ابن عباس رضي الله عنه: الفهم في القرآن.[3] وكما جاء عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال في حديث شريف: ((لاَ حَسَدَ إِلاَّ فِي اِثْنَتَيْنْ: رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالاً؛ فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكَتِهِ

1. عماد الدين أبي الفداء ابن كثير ، تفسير القرآن الكريم، مج1، المكتبة التوفيقية ،مصر، 2013، ص95.
2. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب ذكر ابن عباس رضي الله عنهما،ج3، رقم 3546، 1371.
3. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري في شرح صحيح البخاري،ج1، در المعرفة، بيروت، 1379هـ ، ص 170.

فِي الْحَقِ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ الْحِكْمَةَ؛ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمها)).[1] إنَّ من أتاه الله الحكمة فقد أتاه خيرا كثيرا وأي خير أعظم من خير فيه سعادة الدارين والنجاة من شقاوتهما! وفيه التخصيص بهذا الفضل وكونه من ورثة الأنبياء، فكمال العبد متوقف على الحكمة، إذ كماله بتكميل قوتيه العلمية والعملية فتكميل قوته العلمية بمعرفة الحق ومعرفة المقصود به، وتكميل قوته العملية بالعمل بالخير وترك الشر، وبذلك يتمكن من الإصابة بالقول والعمل وتنزيل الأمور منازلها في نفسه وفي غيره، وبدون ذلك لا يمكنه ذلك، و قيل في الحكمة : إذا ما أردت النطق فانطق بحكمة .

8. تفسير الحكمة في القرآن الكريم وأهم أقسام وطرق اكتساب الحكمة

8.1. تفسير الحكمة في القرآن الكريم على عدة معاني :

8.1.1. الحكمة بمعنى السنة وبيان الشرائع:

قال الله تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَأْبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِمُهُمْ الْكِتَابَ وَالحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الحَكِيمُ﴾ [سورة البقرة:آية 129] وقال ابن القيم رحمه الله : (الحكمة في كتاب الله نوعان: مفردة ، ومقترنة بالكتاب ، فالمفردة فسرت بالنبوة، وفسرت بعلم القرآن). وقال ابن عباس رضي الله عنه: هي علم القرآن ناسخه ومنسوخة، ومحكِّمه و متشابه، ومقدمه ومؤخره، وحلاله وحرامه، وأمثاله .

8.1.2. الحكمة بمعنى النبوة والرسالة : قال تعالى: ﴿ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللهُ المُلْكَ وَالحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلاَ دِفَاعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [سورة البقرة: آية 251]. وقال تعالى: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلِ الْخِطَابِ ﴾ [سورة ص: آية 20] وقال تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُواْ اللهَ وَأَطِيعُونِ ﴾.[سورة الزخرف: آية 63] .

8.1.3. الحكمة بمعنى الفقه : قال تعالى: ﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ [سورة البقر: آية 269] .

8.1.4. الحكمة بمعنى الفهم وحجة العقل وفقاً للشريعة : قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانْ الْحِكْمَةَ أَنَ اشْكُرْ لِلّهِ وَمنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾.[سورة لقمان : آية 12].

8.1.5. الحكمة بمعنى العظة: قال تعالى: ﴿..حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرْ. ﴾.[سورة القمر: آية 05].[2]

8.2. أقسام وطرق اكتساب الحكمة وتعلمها :

الحكمة: كما ذكرنا فيها جانب الهبة من الله سبحانه وتعالى وجانب الاكتساب والتعلم، فمن وفقه الله؛ أعطاه الحكمة ﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾[سورة البقر: آية 269]. ولأنَّ الحكمة خلق حسن وصفة يمكن اكتسابها وتعلمها، لأنَّ الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ وَيُعَلِمُكُمْ الْكِتابَ وَالْحِكَمَةَ ﴾. وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ((ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها)).[3] فما هي أقسام الحكمة وما هي طرق اكتسابها وتعلمها ؟ ،وأقسام الحكمة من حيث الاكتساب وعدمه تنقسم إلى قسمين:

8.2.1.حِكْمَة فطريَّة: يؤتيها الله عز وجل من يشاء، ويتفضَّل بها على من يريد، وهذه لا يد للعبد فيها، وهي التي عناها عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه حينما كتب إلى أبي موسى الأشعري: إنَّ الحِكْمَة ليست عن كِبَر السِّن، ولكنَّه عطاء الله يعطيه من يشاء، فإيَّاك ودناءة الأمور، ومُرَّاق الأخلاق ، رررواه بن أبي الدنيا في كتاب الأشراف. [4]

---

1. رواه البخاري كتاب العلم، باب الاغتباط في العلم والحكمة، رقم الحديث، (73)، واللفظ له ولمسلم (816) .
2. صالح بن عبد الله بن حميد، ط4،مج 11،مرجع سابق، ص 169.
3. أحمد بن حجر العسقلاني، شرح صحيح البخاري، كتاب الأحكام، باب أجر من قضى بالحكمة، ج13، رقم، 6722،صَ 128.
4. عبد الله سيد كسروي،موسوعة آثار الصحابة، مسند آثار الفاروق عمر بن الخطاب، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، ص 211.

8.2.2. حِكْمَةٌ مكتسبةٌ: يكتسبها العبد بفعل أسبابها، وترك موانعها، فيسهل انقيادها له، وتجري على ألفاظه التي ينطق بها، وتكتسي بها أعماله التي يفعلها، ويشهدها النَّاس على حركاته وسكناته.

8.3.1. طرق اكتساب الحكمة وتعلمها:

8.3.1. قراءة القرآن الكريم :

قراءة تدبر وتفكر وتأسي، ثم الالتزام بالسلوك الخلقي الحكيم؛ وذلك بالإقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم في سيرته وسلوكه وخلقه وحكمته ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾.[سورة القلم:آية04]. ((وسئلت السيدة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عن خلقه فقالت: فإنَّ خلق نبي الله كان القرآن)).[1] والقرآن ينمي في القارئ عقله ويزيد في إمكاناته وملكاته العقلية من خلال التدبر والتفكر والتأمل والإدراك والفهم والتصور، فيصل إلى كمال العقل وسموه؛ فتصبح الحكمة عنده ملكة وعادة، والله سبحانه يقول: ﴿ وَقُلْ لِّعِبَادِي يَقُولُواْ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [سورة الإسراء: آية 53]. والأحسن هي عين الحكمة .

8.3.2. الإقتباس من وصايا الحكماء :

فمن أراد توفيق الله له بأخذ الحكمة والعمل بها، عليه أن يخلص لله ويصدقه حتى يكتسب الحكمة ويأخذ من وصاياهم ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنَ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ﴾ [سورة لقمان:آية12] فهذه الآيات جامعة لمظاهر الحكمة في الإيمان والعقيدة والسلوك مع الله ومع والديه، ومع الناس، وتدل على أنَّ الحكمة يمكن اكتسابها وتعلمها بالالتزام بما جاء في هذه الوصايا عملا وسلوكا وخلقا وإيمانا، كما تدل على أنَّ الحكمة هي معرفة الأحكام الشرعية والعقدية والسلوكية والعمل بها، ولأنَّ الحكمة تكتسب بمخالطة الحكماء ومساءلة العلماء ومجالسة الكبراء، حث عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث أنَّ سنته القولية والفعلية وما أقره وما أجاز من أحوال هي الحكمة التي قال عنها الله سبحانه وتعالى لزوجاته . ﴿ وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللهَ كَانَ لَطِيفاً خَبِيراً ﴾ [سورة الأحزاب:آية 34].

8.3.3. العمل بالعلم :

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، قال غير واحد من السلف: الحكمة معرفة الدين والعمل به.[2] لأنَّ العلم بلا عمل لا قيمة له عند الله، ومن الحكمة العمل بما يعلم ومطابقة القول العمل لأنَّ الله تعالى يحذر الفصل بينهما فيقول الله ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لاَ تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُواْ مَا لاَ تَفْعَلُونَ ﴾ [سورة الصف: آية 02]. ويقول عن المنافقين الذين يبطنون ما لا يظهرون. ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ يُخَادِعُونَ اللهَ وَالذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يَخَادِعُونَ إِلاَّ أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ.. ﴾ [سورة البقرة: آية 08]. ويشترط في العمل شرط الإخلاص ورضاء الله وفضله وإحسانه لأنها هي التي تكسب الحكمة. وروي في أهمية الإخلاص لله في طلب العلم والعمل به؛ أنَّ أبا حامد بلغه أن من أخلص لله أربعين يوما تفجرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه، قال: فأخلصت أربعين يوما فلم يتفجر شي، فذكرت ذلك لبعض العارفين فقال لي: إنك أخلصت للحكمة ولم تخلص لله"،وذلك لأنَّ الإنسان قد يكون طلبه للعلم والحكمة؛ الوجاهة والشهرة، وتعظيم الناس له ومكانته عندهم، أو غير ذلك من المطالب...[3] فالإخلاص لله مقصود به مرضاته وتوفيقه وأجره.

1. أبو زكريا محي الدين ، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج،ط2،دار إحياء التراث العربي،د.ب،1392هـ، ص513.
2. تقي الدين أحمد ابن تيمية ، مجموع الفتاوى ،كتاب أصول الفقه،ج01،دار الكتاب العلمية، بيروت، 1971، ص ص 85. 86 .
3. تقي الدين أحمد ابن تيمية ،درء تعارض العقل والنقل،ج3، دار الكتب العلمية لبنان،د.ت، ص 136.

8.3.4. الخبرة بالتجربة:

تكتسب الحكمة من تجارب الإنسان في الحياة وتراكم الخبرات عنده، لذلك كان الأنبياء أعظم الناس تجربة وأكملهم خلقا، وأكسبهم للحكمة، فهم خلاصة البشر والرحمات المهداة إلى البشر لإخراجهم من ظلام الكفر إلى نور الإسلام والإيمان، ولأنّ في رعي الغنم تجارب وخبرات وصفات لا يكتسبها إلا من مارس الرعي، و عن أبي هُريرةَ رَضِي اللهُ عنه: قال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ علَيه وسلَّم :((ما بعَث اللهُ نبيًّا إلَّا راعِيَ غنَمٍ، قال له أصحابُه: وأنتَ يا رسولَ اللهِ؟"، أي: أنت أيضًا رعَيْتَها؟ فقال النَّبيُّ صلَّى اللهُ علَيه وسلَّم: "وأنا، كنتُ أرْعاها لأهلِ مكَّةَ بالقَراريطِ- قال سُويدٌ: يعني : كلُّ شاةٍ بقيراطٍ)) .[1]

والأنبياء يكتسبون من رعي الغنم خلق الصبر وقوة التحمل، والحلم والشفقة بها، فيعينهم على تحمل أعباء الدعوة والرسالة، فهم يرعونها ويجمعون بينها إذا تفرقت ويدافعون عنها، ويتعلمون اختلاف طبائعها وعوائدها وعقولها فيرفقون بضعيفها، ويرحمون صغيرها، ويجبرون كسورها، ويصبرون على أحوالها، ويحسنون على رعايتها وتعهدها، ويتعودون على مشقاتها .وهذا كله هو الذي يهيئهم ويصقلهم ويعلمهم حمل الرسالة ورعاية البشر وتوجيههم لعبادة ربهم ، و الغنم تتفرق أكثر من غيرها فالأنبياء خبروا أقوامهم، وعرفوا طباعهم وعوائدهم .

8.3.5. الاستقامة :

الاستقامة هي كلمة جامعة أمور الدين، وردت تسع مرات في القرآن الكريم، فمنها قوله تعالى:﴿ إِنَّ الذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلاَئِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون﴾ [سورة فصلت: آية 30].

فالاستقامة هي الاعتدال دون غلو ولا مبالغة، لأنّها ضد الطغيان وهو مجاوزة الحد في كل أمر، " وقد سئل الخلفاء الأربعة عن الاستقامة وهم أعظم الأمة استقامة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبوبكر ألا تشرك بالله شيئا لأنَّ من استقام على التوحيد استقام في كل أمره على الصراط المستقيم، عملا وقوة وعلماً أما سيدنا عمر رضي الله عنه فأجاب أن تستقيم على الأمر والنهي، ولا تزوغ زوغان الثعلب، أما سيدنا عثمان رضي الله عنه فأجاب أخلصوا العمل لهم. وقال سيدنا علي وعبد الله بن عباس آتوا الفرائض، وقال مجاهد استقاموا على شهادة لا إله إلا الله حتى ألحقوا بالله وقال الحسن فعلوا بطاعته، واجتنبوا معصيته، والمطلوب من العبد الاستقامة وهي السداد فإن لم يقدر عليها فالمقاربة، فإن نزل عنها فالتفريط والإضاعة".[2] والاستقامة كلمة جامعة للقيام بين يدي الله على حقيقة الصدق والوفاء، تتعلق بالأقوال والأفعال والنيات .

8.3.6. بيان المراد من الحكمة التي علمها الرسول صلى الله عليه وسلم أمته.

يقول ابن جرير الطبري عند قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِمُهُمْ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾.[سورة البقرة:آية 129] أنَّ الرسول صلى الله عليه وسلم علّم الأمة لفظ القرآن، ومعناه؛ لقوله تعالى: ويعلمكم الكتاب والحكمة؛ ولهذا كان الصحابة رضي الله عنهم إذا استشكلوا شيئا من المعنى، سألوه، فعلمهم، ولكن الغالب أنهم لا يستشكلون؛ لأنه نزل بلغتهم، وفي عصرهم، يعرفون معناه، ومغزاه، وأسبابه . ﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ ﴾ [سورة البقرة:آية 129] وهذه دعوة إبراهيم وإسماعيل لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم خاصة، وهي الدعوة التي كان نبينا صلى الله عليه وسلم يقول : أنا دعوة أبي إبراهيم وبشرى عيسى. ومن فضل الله عليك يا محمد مع سائر ما تفضل به عليك من نعمه ، أنه أنزل عليك الكتاب ، وهو القران الذي فيه بيان كل شيء ، وهدى وموعظة {وَالْحِكْمَةُ } يعني وأنزل عليك مع الكتاب الحكمة ، وهي ما كان في الكتاب مجملا ذكره ، من حلاله وحرامه ، وأمره ونهيه وأحكامه ، ووعد ووعيده.[3] وقال الطاهر ابن عاشور:

1. أبو عبد الله بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، كتاب الإجارة، باب رعي الغنم ،رقم الحديث،2262،د.ب.ن، ص 516 .
2. محمد بن القيم الجوزية، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين،ط7،ج2،دار الكتاب العربي،د.ب،2003، ص104.
3. تفسير محمد بن جرير الطبري،جامع البيان عن تأويل آي القرآن،ط1،مج7،دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، 2001،ص480.

والحكمة العلم بالله ودقائق شرائعه وهي معاني الكتاب وتفصيل مقاصده ، وعن مالك: الحكمة معرفة الفقه والدين والإتباع لذلك. [1] وقال أيضا عند قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ ﴾ [سورة البقرة:آية 129] أي في الأمة المسلمة من ذرية إبراهيم وإسماعيل، وقيل: من أهل مكة. وعند قوله تعالى ﴿ رَسُولاً مِنْهُمْ ﴾ أي مرسلا أراد به محمد صلى الله عليه وسلم.

وقول إبراهيم عليه السلام: ﴿ وَيُعَلِمُهُمْ ٱلْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِيهِمْ ﴾ [البقرة: آية 129]، لأنَّ المقام هنا للامتنان على المسلمين، فقُدم فيها ما يفيد معنى المنفعة الحاصلة من تلاوة الآيات عليهم، وهي منفعة تزكية نفوسهم؛ اهتماما بها، وبعثا لهما بالحرص على تحصيل وسائلها، وتعجيلا للبشارة بها، فأمَّا في دعوة إبراهيم فقد رتبت الجمل على حسب ترتيب حصول ما تضمنته في الخارج، مع ما في ذلك التخالف من التفنُن.[2]وفسر ابن كثير قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِمُهُمْ ٱلكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [البقرة: آية 129] يقول الله تعالى مخبرا عن تمام دعوة إبراهيم لأهل الحرم أن يبعث الله فيهم رسولا منهم، أي من ذرية إبراهيم، وقد وافقت هذه الدعوة المستجابة قدر الله السابق في تعيين محمد صلى الله عليه وسلم، رسولا في الأميين إليهم وإلى سائر الأعجميين من الإنس والجن. [3]ولقد بينت هذه الآيات أن الله تعالى بعث محمد صلى الله عليه وسلم للناس استجابة لدعوة أبينا إبراهيم عليه السلام ليعلمهم الكتاب وهو القرآن والحكمة وهي السنة وأسرار الشرائع والفقه .

9. النماذج القرآنية في الحكمة التي أتاها الله تعالى للأنبياء من خلال الوقائع والأحداث .

بما أنّ موضوعنا مستمد من كتاب الله تعالى ومعالجتنا له في منظور القرآن الكريم وعلى هذا الأساس سنحاول ذكر بعض النماذج والأمثلة التي تبين لنا منهج الحكمة كما عرضها القرآن الكريم من خلال بعض الوقائع والأحداث .

9.1. الحكمة التي أتاها الله تعالى آل إبراهيم عليه الصلاة والسلام.

إنَّ قصة آل إبراهيم كما ذكرها الله في القرآن هي قصة جميلة ولن نقف عندها بالتفصيل، ولكن نشير إلى موضع الحكمة :فقد ذكر ابن كثير في تفسيره عند قوله تعالى: ﴿.. أَمْ يَحْسُدونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا..﴾.[سورة النّساء : آية 54] .

يعني بذلك حسدهُم النّبي صلى الله عليه وسلم على ما رزقه الله من النبوة العظيمة، ومنعهم من تصديقهم إياه حسدهم له، لكونه من العرب وليس من بني إسرائيل. وجاء عن ابن عباس في قوله أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ الآية، قال ابن عباس: نحن الناسُ دون الناسِ، و الله تعالى: قد جعل في أسباط بني إسرائيل، الذين هم منهم من ذرية إبراهيم النبوة وأنزل عليهم الكتب وحكَموا فيهم بالسُنن، وهي الحكمة، وجعل منهم الملوك ومع هذا فمنهم من آمن به، أي بهذا الإيتاء وهذا الإنعام، ومنهم من صد عنه أي كفر به وأعرض عنه وسعى في صد الناس عنه، وهو منهم ومن جنسهم أي من بني إسرائيل. فقد اختلفوا عليهم، فكيف بك يا محمد ولست من بني إسرائيل ؟ وقال مجاهد: فمنهم من آمن به، أي محمد صلى الله عليه وسلم، ومنهم من صد عنه، فالكفرة منهم أشدُ تكذيبا لك، وأبعد عما جئتهم به من الهدى، والحقِ المبين، ولهذا قال متوعدا لهم وكفى بجهنم سعيراً أي وكفى بالنار عقوبة لهم على كفرهم وعنادهم ومخالفتهم كتب الله ورسله .واعلم أنَّ الكتاب إشارة إلى ظواهر الشريعة والحكمة إشارة إلى أسرار الحقيقة، وذلك هو كمال العلم، وأما الملك العظيم هو كمال القُدرة. وقد ثبت أنّ الكمالات الحقيقية ليس إلا العلم والقدرة، فهذا الكلام تنبيه على أنه سبحانه آتاهم

1. محمد الطاهر ابن عاشور،تفسير التحرير والتنوير،ج1، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984،ص 723.
2. محمد الطاهر ابن عاشور ، ج2،المصدر نفسه ، ص 49. 50 .
3. عماد الدين أبي الفداء ابن كثير، تفسير القرآن الكريم،ج1،مرجع سابق، 136. 137.

أقصى ما يليق بالإنسان من الكمالات، ولما لم يكن ذلك مستبعداً فيهم لا يكون مستبعداً في حق محمد صلى الله عليه وسلم . وقيل: إنَّهم لما استكثروا نساءه قيل لهم: كيف استكثرتم له التسع، وكان لداود مائة ولسليمان ثلاثمائة بالمهر وسبعمائة سرية .[1]

9.2. الحكمة التي أتاها الله عز وجل داود عليه الصلاة والسلام .

ذكر ابن كثير في تفسيره عند قوله تعالى : ﴿ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مَا يَشَاءْ﴾ [سورة البقرة: آية 251]. لما واجه حزب الإيمان، وهم قليل من أصحاب طالوت، لعدوهم أصحاب جالُوت، وهم عدد كثير قالوا ربنا أفرغ علينا صبراً أي أنزل علينا صبراً من عندك وثبت أقدامنا أي في لقاء الأعداء، وجنبنا الفرار والعجز وانصرنا على القوم الكافرين. قال الله تعالى: ﴿ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مَا يَشَاءْ ﴾[سورة البقرة: آية 251].[2] وورد في التفسير أنه قتله بمقلاع كان في يده، رماه به فأصابه فقتله، وكان طالوت قد وعده إن قتل جالوتُ أن يزوجه ابنته، ويشاطره نعمتهُ، ويُشركة في أمره، فوفى له ثم آل الملك إلى دواد عليه السلام مع ما منحه الله به من النبوة العظيمة، ولهذا قال تعالى : ﴿ وَآتَاهُ اللهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مَا يَشَاءْ ﴾ أي وأتاه الله الملك الذي كان بيد طالوت والحكمة أي النبوة بعد شمويل وعلمه مما يشاء.[3]

والحكمة هنا هي وضع الأمور مواضعها على الصواب والصلاح، وكمال هذا المعنى إنما يحصل بالنبوة، فلا يبعد أن يكون المراد بالحكمة هاهنا النبوة ، فإذا كان المراد من الحكمة النبوة، فلم قدم الملك على الحكمة؟ مع أنَّ الملاك أدون حالا من النبوة. قلنا: لأنَّ الله تعالى بين في هذه الآية كيفية ترقي داود عليه السلام إلى المراتب العالية، وإذا تكلم المتكلم في كيفية الترقي، فكل ما كان أكثر تأخرا في الذكر كان أعلى حالا وأعظم رتبة.[4]

9.3. الحكمة التي أتاها الله تعالى عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام.

قال الله تعالى:﴿ وَإِذْ عَلَمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالْتَوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ﴾.[سورة المائدة: آية 110] و التخصيص على النعمة بالعلم والشرع والحكمة، وأنها أخص من مطلق النعمة؛ لأن مطلق النعمة سبق في قوله تعالى: ﴿ أُذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتَكَ ﴾[سورة المائدة: آية 110].أما العلمُ فخصه بقوله: ﴿ وَإِذْ عَلَمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالْتَوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ ﴾. وعلى هذا فيجب على طالب العلم أن يشكر الله تعالى على نعمته عليه؛ حيث خصه بالعلم الذي حرمه كثيرا من الناس، وإذا منّ الله عليه بالعبادة والدعوة إلى الله صار نعمةً فوق نعمةٍ، مما يدعوه إلى المثابرة والصبر على ما هو عليه من طلب العلم، وازدياد العبادة، وقوة الدعوة إلى الله عز وجل، فالقول في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ عَلَمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالْتَوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ ﴾. أي واذكر نعمتي عليك حين علمتك الكتابة والحكمة، وهي العلم النافع مع التوراة والإنجيل، وفي قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ عَلَمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالْتَوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ ﴾.[سورة المائدة: آية 110] يقول: واذكر أيضا نعمتي عليك " إذ علمتك الكتاب " وهو الخط ، والحكمة ، وهي الفهم بمعاني الكتاب الذي أنزلته إليك، وهو الإنجيل.[5]وقوله تعالى﴿ وَإِذْ عَلَمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾.[سورة المائدة: آية 110]. فالكتاب يشمل الكتب السابقة، وخصوصا التوراة، فإنّه من أعلم أنبياء بني إسرائيل بعد موسى عليه السلام بها ، ويشمل الإنجيل الذي أنزله الله عليه.

والحكمة هي: معرفة أسرار الشرع وفوائده وحكمه، وحسن الدعوة والتعليم، ومراعاة ما ينبغي، على الوجه الذي ينبغي.

1. أبو عبد الله الملقب بفخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب ط3،ج15، دار إحياء التراث، بيروت، 1420هـ،ص 105.
2. أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، تفسير البغوي، معالم التنزيل، جزء 01، د ت، ص ص 153. 154.
3. عماد الدين أبي الفداء ابن كثير، تفسير القرآن العظيم،ج1،مرجع سابق، 509.
4. أبو عبد الله الملقب بفخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب،ج6، مرجع سابق، ص517.
5. محمد بن جرير الطبري، تفسير جامع البيان للطبري،ج9،مرجع سابق، 115.

9.4. الحكمة التي أتاها الله عز وجل غير النبيين مثل لقمان الحكيم .

قال الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنَ اُشْكُرْ لِلَّهِ وَمنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾ [لقمان: آية 12] وقال سعيد ابن المسيب : كان لقمان أسود من سودان مصر ذا مشافر، أعطاه الله تعالى الحكمة ومنعه النبوة، وعلى هذا جمهور أهل التأويل أنه كان وليا ولم يكن نبيا. والصواب أنه كان رجلا حكيما بحكمة الله تعالى وهي الصواب في المعتقدات والفقه في الدين والعقل .[1] وجاء في جامع البيان يقول تعالى ذكره: (ولقد آتينا لقمان) الفقه في الدين والعقل والإصابة في القول وجاء في التفسير الميسر في شرح الأية ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ..﴾ [لقمان: آية 12]. أي لقد أعطينا عبدا صالحا من عبادنا وهو لقمان الحكمة، وهي الفقه في الدين وسلامة العقل والإصابة في القول، وقلنا له: اشكر الله بنعمه عليك، ومن يشكر لربه فإنما يعود نفع ذلك عليه، ومن جحد يعمه فإن الله غني عن شكره، غير محتاج إليه، له الحمد والثناء على كل حال. [2] وهذا النموذج وإن لم يكن نموذج للإمامة ولا للحجّية المصطفاة، إلاّ أنّه نموذج على الهبة اللَّدنِّية الإلهية، وهي ليست مقام نبوّة أيضاً. نعم الحجّية في الحكمة هو في ذاتها ومقالاتها حيث إنّها منطوية على الدليل والبرهان، وهاهنا نقاط يُلفت إليها :

– تشير الروايات إلى أنّ لقمان لم يصل إلى الحكمة إلاّ بعد أن واظب على جملة من السنن، منها أنّه لم يكن يتكلّم إلاّ عند الحاجة، و يظهر أنّه مقام لدني كالنبوّة بحكم التخيير.

– وتشير أيضاً إلى أنّه قبل أن يُمنح هذا المقام خيّر بين النبوّة والحكمة فاختار الحكمة، على العكس من داود .

ويستفاد من هذه نتيجتان مفصليتان بعد الالتفات إلى النقاط التالية: أنّ لقمان ليس نبيّاً باتّفاق الجميع.

– أنّ المستعرض لحكمة لقمان في القرآن هو الله تعالى، أي لم تُعرض حكمته في القرآن على لسان نبيّ وإنّما على لسان الحقّ تعالى.و لم يذكر حجّية حكمة لقمان من جهة عرضه على نبيّ أو من جهة إقرار القرآن لها، وإنّما حجّيتها من جهة تضمّنها للدليل .

– إنّ حجّية الحكمة هي من حجّية العقل، وحجّية العقل تلازم حكم الشرع؛ لأنّه كلّ ما حكم به العقل البديهي أو النظري حكم به الشرع، فهو لا يختلف روحاً عن التشريع الظاهر، وإن كان تشريعاً باطناً كما يسمّى العقل بالرسول الباطن. وبعد أن عرفنا أنّ طبيعة الحكمة ليست إلاّ علماً خاصّاً أُودع من قبل الله تعالى في فطرة لقمان بنحو البسط، فهي لا تختلف عن العلوم الفطرية التي يمتلكها البشر جميعاً من هذه الزاوية، إلاّ في أنّها أوسع نطاقاً من الآخرين

وقال ابن عاشور رحمه الله في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ ﴾ [لقمان: آية 12].كان أول ما لقنه لقمان من الحكمة هو الحكمة في نفسه بأنّ أمره الله بشكره على ما هو محفوف به من نعم الله التي منها نعمة الاصطفاء لإعطائه الحكمة وإعداده لذلك بقابليته لها. وهذا رأس الحكمة لتضمنه النظر في دلائل نفسه وحقيقته قبل النظر في حقائق الأشياء وقبل التصدي لإرشاد غيره ، وأنَّ أهم النظر في حقيقته هو الشعور بوجوده على حالة كاملة والشعور بموجده وبفيض الكمال عليه ، وذلك كله مقتضى لشكر موجده على ذلك، وأيضا فإنّ شكر الله من الحكمة ، إذ الحكمة تدعو إلى معرفة حقائق الأشياء على ما هي عليه لقصد العمل بمقتضى العلم ، فالحكيم يبث في الناس تلك الحقائق على حسب قابليتهم بطريقة التشريع تارة والموعظة أخرى ، والتعليم لقابليه مع حملهم على العمل بما علموه من ذلك ،والعمل من الشكر إذ الشكر قد عرف بأنه صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه من مواهب ونعم فيما خلق لأجله ؛ فكان شكر الله هو الأهم في الأعمال المستقيمة فلذلك كان رأس الحكمة لأنّ من الحكمة تقلع العلم بالأنفع على العلم بما هو دونه؛ فالشكر هو مبدأ الكمالات علما ، وغايتها عملا .[3]

1. تفسير محمد بن جرير الطبري،جامع البيان للطبري،ج20،مرجع سابق، 134.
2. مجموعة من المفسرين، التفسير الميسر، ط2،ج1، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية، 2009،ص118.
3. محمد الطاهر ابن عاشور،التحرير والتنوير،ج21 ،مرجع سابق،ص 152.

9.5. الحكمة في الدعوة الى دين الله تعالى .

قال تعالى: ﴿ أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالْتِي هِيَ أَحْسَنْ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ [سورة النحل:آية 125] القول في تأويل قوله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: {.أَدْعُ.} يا محمد من أرسلك إليه ربك بالدعاء إلى طاعته ويقول: إلى شريعة ربك التي شرعها لخلقه، وهو الإسلام {..بِالْحِكْمَةِ..} يقول بوحي الله الذي يوحيه إليك وكتابه الذي ينزله عليك {..وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ..} يقول: وبالعبر الجميلة التي جعلها الله حجة عليهم في كتابه، وذكَّرهم بها في تنزيله.[1] أي: ليكن دعاؤك للخلق مسلمهم وكافرهم إلى سبيل ربك المستقيم المشتمل على العلم النافع والعمل الصالح.{.. بِالْحِكْمَةِ..} أي: كل أحد على حسب حاله وفهمه وقوله وانقياده. ومن الحكمة الدعوة بالعلم لا بالجهل والبدء بالأهم فالأهم، وبالأقرب إلى الأذهان والفهم، وبما يكون قبوله أتم، وبالرفق واللين، فإن انقاد بالحكمة، وإلا فينتقل معه بالدعوة بالموعظة الحسنة، وهو الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب أي: ليكن دعاؤك للخلق مسلمهم وكافرهم إلى سبيل ربك المستقيم المشتمل على العلم النافع والعمل الصالح .

وكذلك إمَّا بما تشتمل عليه الأوامر من المصالح وتعدادها، والنواهي من المضار وتعدادها، وإمَّا بذكر إكرام من قام بدين الله وإهانة من لم يقم به. وإما بذكر ما أعد الله للطائعين من الثواب العاجل والأجل وما أعد للعاصين من العقاب العاجل والآجل، فإن كان المدعو يرى أنَّ ما هو عليه حق أو كان داعية إلى الباطل، فيجادل بالتي هي أحسن، وهي الطرق التي تكون أدعى لاستجابته عقلا ونقلا.[2] أدع أيها الرسول الكريم الناس إلى سبيل ربك أي: إلى دين ربك وشريعته التي هي شريعة الإسلام بالحكمة أي: بالقول المحكم الصحيح الموضح للحق، المزيل للباطل، الواقع في النفس أجمل موقع. وأضاف سبحانه السبيل إليه للإشارة إلى أنه الطريق الحق، الذي من سار فيه سعد وفاز، ومن انحرف عنه شقي وخسر. وقوله تعالى: والموعظة الحسنة وسيلة ثانية للدعوة إلى الله تعالى أي: وادعهم إلى سبيل ربك بالأقوال المشتملة على العظات والعبر التي ترقق القلوب، وعذب النفوس، وتقنعهم بصحة ما تدعوهم إليه، وترغبهم في الطاعة لله تعالى وترهبهم من معصيته عز وجل وقوله تعالى: وجادلهم بالتي هي أحسن بيان لوسيلة ثالثة من وسائل الدعوة السليمة .[3] وجعل الله سبحانه مراتب الدعوة بحسب مراتب الخلق فالمستجيب القابل الذكي الذي لا يعاند الحق ولا يأباه: يدعى بطريق الحكمة. والقابل الذي عنده نوع غفلة وتأخر: يدعى بالموعظة الحسنة. وهي الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب. والمعاند الجاحد: يجادل بالتي هي أحسن،هذا هو الصحيح في معنى هذه الآية.

و الحكمة إذا اقترنت بالدعوة فإنّها تقوي الأمل واليقين، ولابد على الداعية أن يتخير الأوقات وينتهز المناسبات، وهذا معلم كبير ومؤثر من معالم الحكمة وتلمسها، مع مراعاة التدرج وترتيب الأولويات ما قيل في طبقات المدعوين، وطبائع النفوس، وملاحظة المناسبات، يقابله نظر آخر في المدعو إليه فلا شك أنّ الحكمة تقتضي النظر في متدرجات أمور الدعوة، لأخذ الناس بالأول فالأول و المداراة صورة من صور التعامل الدال على الحكمة، والموصل إلى المقصود مع حفظ ما للداعي والمدعو من كرامة ومروءة.[4]

9.6. وليعلم الداعية أنَّ للحكمة درجات منها:

– أن تعطي كل شيء حقه، ولا تعديه حده، ولا تعجله عن وقته، ولا تؤخره عنه .

– معرفة عدل الله في وعيده، وإحسانه ، وعدله في أحكامه الشرعية والكونية الجارية على الخلائق، فإنه لا ظلم فيها.

1. محمد بن جرير الطبري، تفسير جامع البيان،ج 4،مرجع سابق،ص 400 .
2. عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،ط3،ج1، مؤسسة الرسالة، بيروت،2000،ص452.
3. محمد سيط طنطاوي، التفسير الوسيط للقران الكريم،ط1،ج8، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، دس ، ص 262.
4. صالح بن عبد الله بن حميد، مفهوم الحكمة في الدعوة،ط1،ج1، السعودية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة ، 1422 .

– البصيرة وهي قوة الإدراك، والفطنة، والعلم، والخبرة. وليعلم أيضا أن للحكمة أركان ودعائم تقوم عليها، وكل خلل في الداعية إلى الله فسببه الإخلال بالحكمة، فأكمل الناس: أوفرهم منها نصيبا، وأنقصهم وأبعدهم عن الكمال .

والأركان التي تقوم عليها الحكمة ، هي ثلاثة: العلم، والحلم، والأناة، والداعية إذا التزم السلوك الأخلاقي الحكيم كان ذلك من أعظم طرق اكتساب الحكمة، ومن أسباب توفيق الله له في دعوته، وفي أموره كلها، واستقامته، وحسن سيرته، وأدعى لقبول دعوته .[1]

9.7. الحكمة بالإعتبار من أحوال الأمم السابقة :

قال الله تعالى : ﴿حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرْ ﴾. [القمر: 05] وقوله (حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ) يعني بالحكمة البالغة: هذا القرآن، ورُفعت الحكمة ردا على " مَا " التي في قوله ﴿ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴾.. وتأويل الكلام : ولقد جاءهم من الأنباء النبأ الذي فيه مزدجر، حكمة بالغة. ولو رفعت الحكمة على الاستئناف كان جائزا، فيكون معنى الكلام حينئذ: ولقد جاءهم من الأنباء النبأ الذي فيه مزدجر، ذلك حكمة بالغة، أو هو حكمة بالغة فتكون الحكمة كالتفسير لها.[2]

9.7.1.حكمة بالغة:

حكمة بدل من ما وبالغة صفة حكمة، (مَا) الفاء حرف استئناف وما نافية (عَنْ) مضارع (النُّذُرْ) فاعله والجملة إستئنافية لا محل لها وقوله تعالى: ﴿حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ﴾ بدل من «مَا» أو خبر لمبتدأ محذوف. والحكمة: العلم النافع الذي يترتب عليه تحرى الصواب في القول والفعل. أي: هذا الذي جاءهم من أنباء الماضين، ومن أخبار السابقين فيه ما فيه عن الحكم البليغة، والعظات الواضحة التي لا خلل فيها ولا اضطراب. و «مَا» في قوله: أما عن الثأر نافية، والنُّذُرْ: جمع نذير بمعنى منذر، أي: لقد جاء إلى هؤلاء المشركين من الأخبار ومن الحكم البليغة ما يزجرهم عن ارتكاب الشرور، وما فيه إنذار لهم بسوء العاقبة إذا ما استمروا في غيهم، ولكن كل ذلك لا غناء فيه، ولا نفع من ورائه لهؤلاء الجاحدين المعاندين الذين عموا وصموا .. ويصح أن تكون «مَا» هنا، للاستفهام الإنكارى. أي: ما الذي تغنيه النذر بالنسبة لهؤلاء المصرين على الكفر؟ إنها لا تغني شيئا ما داموا لم يفتحوا قلوبهم للحق .[3]

ولقد جاءهم في القرآن من الأنباء أنباء القرون الحالية أو أنباء الآخرة. ما فيه مزدجر ازدجار من تعذيب أو وعيد، وتاء الافتعال تقلب دالا مع الذال والدال والزاي للتناسب، حكمة بالغة غايتها لا خلل فيها وهي بدل من ما أو خبر محذوف، وقرئ بالنصب حالا من ما فإنها موصولة أو مخصوصة بالصفة نصب الحال عنها. فما تغن النذر نفي أو استفهام إنكار، أي فأي غناء تغني النذر وهو جمع نذير بمعنى المنذر، أو المنذر منه أو مصدر بمعنى الإنذار.[4] وللقصص في القرآن الكريم حكم كثيرة وعظيمة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

– بيان حكمة الله تعالى فيما تضمنته هذه القصص، و بيان عدله تعالى بعقوبة المكذبين .

– بيان فضله تعالى بمثوبة المؤمنين، وتسلية النبي صلى الله عليه وسلم عما أصابه من المكذبين له .

– ترغيب المؤمنين في الإيمان بالثبات عليه والازدياد منه، إذ علموا نجاة المؤمنين السابقين، وانتصار من أمروا بالجهاد .

– تحذير الكافرين من الاستمرار في كفرهم، وإثبات رسالة النبي صلى الله عليه وسلم فإنَّ أخبار الأمم السابقة لا يعلمها إلا الله عز وجل. من القصص القرآنية ما لا يأتي إلا مرة واحدة، مثل قصة لقمان، وأصحاب الكهف، ومنها ما يأتي متكررا حسب ما تدعو إليه الحاجة، وتقتضيه المصلحة، ولا يكون هذا المتكرر على وجه واحد، بل يختلف في الطول والقصر واللين والشدة وذكر بعض جوانب القصة في موضع دون أخر.

---

1. سعيد بن وهف القحطاني ، مفهوم الحكمة في الدعوة إلى الله على ضوء الكتاب والسنة، د.ن،د.ت .
2. تفسير الطبري،جامع البيان،مج22،مرجع سابق،ص16 .
3. محمد سيط طنطاوي، التفسير الوسيط للقران الكريم،ج14،مرجع سابق، ص99.98.
4. أبو سعيد محمد الشيرازي البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل،ط1،ج5، دار إحياء التراث العربي، 1418، بيروت، ص164.

9.7.2. الحكمة في هذا التكرار:

بيان أهمية تلك القصة لأنّ تكرارها يدل على العناية بها، وتوكيد تلك القصة لتثبت في قلوب الناس،ومراعاة الزمن وحال المخاطبين بها، ولهذا نجد الإيجاز فيما أتي من القصص في السور المكية عكس السور المدنية، وبيان بلاغة القرآن في ظهور هذه القصص على هذا الوجه وذاك الوجه على ما تقضيه الحال ، و ظهور صدق القرآن، وأنّه من عند الله تعالى، حيث تأتي هذه القصص متنوعة بدون تناقص ،قال تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُوْلِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الْذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [سورة يوسف: 111]

يقول تعالى: لقد كان في خبر المرسلين مع قومهم، وكيف نجينا المؤمنين وأهلكنا الكافرين عبرة لأولي الألباب وهي العقول، ما كان حديثا يفتري أي وما كان لهذا القران أن يفترى من دون الله، أي يكذب ويختلق ولكن تصديق الذي بين يديه أي: من الكتب المنزلة من السماء وهو يصدق ما فيها من الصحيح، وينفي ما وقع فيها من تحريف وتبديل وتغيير، وحكم عليها بالنسخ أو التقرير .وتفصيل كل شيء من تحليل و تحريم ومحبوب،، وغير ذلك من الأمر بالطاعات والواجبات والمستحبات، والنهي عن المحرمات وما شاكلها من المكروهات، والإخبار عن الأمور الجلية، ومن العيوب المستقبلة المجملة والتفصيلية، والإخبار عن الرب تبارك وتعالى وبالأسماء والصفات، وتنزهه عن مماثلة المخلوقات، فلهذا كان هدى ورحمة لقوم يؤمنون تهتدي به قلوبهم من الغي إلى الرشاد، ومن الضلال إلى السداد، ويبتغون به الحكمة من رب العباد، في هذه الحياة الدنيا ويؤم المعاني، فنسأل الله العظيم أن يجعلنا منهم في الدنيا والآخرة، يوم يفوز بالربح المبيضة وجوههم الناظرة، وبرجع المسودةُ وجوههم بالصفقة الخاسرة .وجاء في تفسير القرطبي لقوله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ ﴾ أي في قصة يوسف وأبيه وإخوته، أو في قصص الأمم. عبر أي فكرة تذكرة وعظة. ﴿ لِأُوْلِي الأَلْبَابِ ﴾ أي العقول. وقال محمد بن إسحاق عن الزهري عن محمد بن إبراهيم بن الحار التيمي: إنَّ النبي يعقوب عليه السلام عاش مائة وسبعا وأربعين سنة،(147سنة).[1] فالحكيم من أخذ العبرة والعظة من ما ورد من قصص الأمم السابقة .

10. عرض أهم النتائج وسبل وآليات المعالجة لتفعيل الحكمة وبعض التوصيات والاقتراحات

حاولت الدراسة التعرف على شكل ومضمون الحكمة في القرآن الكريم وإبراز بعض معاني المفاهيم الواردة والبيان الشرعي للموضوع مع بيان بعض جوانبه، والذي توصلنا من خلاله إلى النتائج التالية :

10.1. عرض أهم النتائج وسبل وآليات المعالجة لتفعيل الحكمة:

– لأجل تفعيل الحكمة واكتسابها لابد من استعمال الأساليب العاطفية وهذا يدل على أهميتها وأن لها فوائد عديدة ومعاني جمة ويراد بها الفهم والإصابة في القول والعمل وفهم أسرار التشريع الإلهي ويراد بها السنة والعلم بالدين .

– ولغرس الحكمة لابد من توظيف أسلوب الترغيب والترهيب، والمثوبة والعقوبة، لارتباط عواطف البشر بذلك .

– ولتعزيز الحكمة لابد من التدرج في أسلوب الترهيب أو العقاب، بدأ بالتحذير والعتاب والإرشاد، ... وغير ذلك .

– لأجل نشر الحكمة يجب استعمال أسلوب الموعظة الحسنة لما لها من تأثير عاطفي كبير في الإنسان ونفاذ إلى القلوب والسيطرة على المشاعر، والقرآن الكريم إتخذ أساليب عدة في مخاطبة الكبار والصغار لأنها تجذبهم وتشد انتباههم .

– لابد من معرفة أصناف الناس ومكمن الحكمة هنا لا يتأتى إلا بالتأمل والتدبر والتفكر، وترتقي بالفكر والعقل والقلب، وهناك أدلة خاصة ذات معنى مباشر أو قريب لأجل تعامل الحكيم مع كل واحد على حدى .

– أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم قد علم أمته الحكمة ، وقد أتاها الله عز وجل أنبياءه عليهم أفضل الصلاة وأتم التسليم وغيرهم لعظم شأنها لذلك كان التزام الحكمة أمر ضروري في حياة الناس خاصة عند الدعوة الى الله عز وجل .

– أنّ مفهوم الحكمة مرادف لمفهوم التأمل التدبر والتفكر، وهو نافع للعبد في معاشه ومعاده، وأنها مطلب ضروري والتحلي بما يصل بالفرد إلى بلوغ

[1]. حاشية الصاوي، على تفسير الجلالين، جزء2، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د ت، ص 38 .

درجات عالية من الكمال ولابد من اختيار الأوقات المناسبة لدى الداعية الحكيم .

– أنّ يكون الإنسان قدوة لأن الحكمة ذات قيمة عقلية ونفسية تجعل صاحبها قوي الإيمان متعلقًا بالله عز وجل.

– أنّ الإسلام قد سبق الحضارات بكل العصور إلى مفاهيم الحكمة والتبصر والتأمل والتدبر والتفكر للوصول إلى حياة مليئة بالحِكم والإيجابيات، وتلبي متطلباتها والحكمة هي التي نتوصل بها إلى ما نريد .

10.2.التوصيات والاقتراحات :

1- ربط الحكمة والتبصر والتفكر والتدبر في كل مناحي الحياه العملية، من أجل الوصول إلى الحكم المنشودة .

2- العناية بعلم الحكمة والتبصر، وخاصة في النصوص الشرعية، (الكتاب والسنة النبوية)، ثم الكون بأكمله.

3- فهم الحكمة فهمًا دقيقًا معاشًا عمليًّا، يحتاج إلى بحوث ومتخصصين من أجل إثراء هذا المفهوم وإعطائه حقه.

4- إلتزام الحكمة وأنها مطلب ضروري وأنها لن تتحقق ما لم يتظافر التطبيق مع القول الحق والإنتفاع من هدي الله ورسله الكرام عليهم الصلاة والسلام ، ويجب سلوك مسلك ذوي العلم والتقى لنصل إلى السداد ومجانبة الوقوع في الهفوات التحقق سعادة الدارين .

11. خاتمة :

وصفوة القول وخلاصة ما يمكن أن نصل إليه هو كما يلي :

تبين لنا أنَّ العلم بالقرآن لا يحصل إلا بالحكمة التي تتحصل عن طريق التدبر والتفكر واستعمال العقل، وكذلك نخلص إلى أنَّ القرآن الكريم كتاب يجعل من العقل أداة لفهمه وليس كما يدعي الجاهلون أن لا دخل للعقل في الحكم على النقل، والحكمة معرفة الحقائق على ما هي عليه بقدر الاستطاعة، وهي العلم النافع المعبر عنه بمعرفة ما للإنسان وما عليه، أو هي معرفة الحق لذاته، ومعرفة الخير لأجل العمل به، فالحكمة بهذا تكون هي إصابة الحقيقة، وكل ما يفيد العلم والعمل به وهذا ما لامسناه في عدة شواهد من القرآن الكريم على حسب الوقائع والأحداث .

كما يمكننا أن نستخلص بأنّ الحكمة هي إذا عامة لكل الناس، الذين يحسنون ترتيب المبادئ الذهنية والاجتهادات العقلية، وفي ذلك قصة لقمان الحكيم، فلم يكن نبيا وإنما كان رجلا حكيما وقد خلد الله كلامه في القرآن في وصاياه العشر لابنه وهو يعظه. ومنه في الأخير نخلص إلى دور الحكمة النظرية ثم الحكمة العملية التي يكمن صلاحها في الحكمة العلمية والعملية والتي تتمثل في وضع الأمور في موضعها على علم ومعرفة .

قائمة المصادر والمراجع:

1- القرآن الكريم و الحديث الشريف .

2- أبي العباس تقي الدين أحمد ابن تيمية ، مجموع فتاوى ابن تيمية،كتاب أصول الفقه،ج01،دار الكتاب العلمية، بيروت، 1971.

3- أبو عبد الله الملقب بفخر الدين الرازي،مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير،ط3،ج15، دار إحياء التراث، بيروت، 1420.

4- أبو سعيد محمد ناصر الدين الشيرازي البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل،ط1،ج5، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1418.

5- أبو زكريا محي الدين ، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج،ط2،ج8، دار إحياء التراث العربي، د،ب،1392هـ .

6- أبو عبد الله محمد بن عمر، الرازي ، المحصول؛ تحقيق: طه جابر فياض، ط3، ج5، مؤسسة الرسالة،د.ب، 1997.

7- أبو الفضل جمال الدين محمد، ابن منظور، لسان العرب، ج1، دار صادر، د،س،ن، بيروت.

8- أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري،كتاب الإجارة، باب رعي الغنم ،رقم الحديث،2262، د،ن،ب .

9- أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، تفسير البغوي، معالم التنزيل ، جزء 01، د ت .

10- إبن عاشور محمد الطاهر،تفسير التحرير والتنوير،ج1، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984.

11- إبن الهمام، الكمال محمد بن عبد الواحد، التحرير في أصول الفقه، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983 .
12- إبراهيم بن موسى الشاطبي؛ الموافقات،ط1، دار ابن عفان للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 1997 .
13- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري في شرح صحيح البخاري،ج1، ،در المعرفة، بيروت ،1379 .
14- سعيد بن وهف القحطاني ، مفهوم الحكمة في الدعوة إلى الله على ضوء الكتاب والسنة،71/23/1 .
15- عماد الدين أبي الفداء ابن كثير ، تفسير القرآن الكريم، مج1، المكتبة التوفيقية، مصر، 2013 .
16- عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،ط3،ج1، مؤسسة الرسالة،د،ن،ش، 2000 .
17- عبد الله سيد كسروي،موسوعة آثار الصحابة، مسند آثار الفاروق عمر بن الخطاب، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت .
18- الغالبي طاهر محسن منصور، علي ليلى لفتة، "دور الذكاء العاطفي في تعزيز سلوكيات القيادة التحويلية من خلال التأثير الوسيط للحكمة، دراسة ميدانية لعينة من قيادات جامعات وسط وجنوب العراق"،مجلة كلية الادارة والاقتصاد، مج08، ع15،2015.
19- الطوفي سليمان، شرح مختصر الروضة؛ تحقيق، عبد الله بن عبد المحسن التركي، ج3، ط1، مؤسسة الرسالة،بيروت، 1987م .
20- صالح بن عبد الله بن حميد، مفهوم الحكمة في الدعوة،ط1،ج1،وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية .
21- الجرجاني، السيد الشريف، التعريفات؛ تحقيق، علي بن محمد، ط1، مؤسسة الحسني، د،ب،ن، 2006 .
22- الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، دار الحديث، القاهرة، 2008 .
23- محمد الأنصاري القاضي زكريا، الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة، ط1، لبنان، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1991.
24- محمد بن جرير، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن،ط1،مج7،دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع،د.ب،2001.
25- محمد سيط طنطاوي، التفسير الوسيط للقران الكريم،ط1،ج8، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة،دن.
26- محمد بن القيم الجوزية، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين،ط7،ج2،دار الكتاب العربي،د.ب،2003 .
27- مجموعة المختصين بإشراف الشيخ صالح بن عبد الله بن حميد، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، ط5،مج 12،دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، د.ت.
28- مختار الصحاح للرازي، مكتبة لبنان، 1986،و أحمد ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل،ج3، دار الكتب العلمية لبنان،د.ت .
29- مجموعة من المفسرين، التفسير الميسر، ط2،ج1،مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية،2009.
30- تدبر القرآن الكريم، معاني البصيرة ومراتبها وطريقة اكتسابها، 2019،رابط الموقع: https://www.alukah.net/sharia
31- ال دحيم عبدالرحمن ظافر فهد، "التفكير القائم على الحكمة كمتنبيء بالعوامل الخمس الكبرى للشخصية لدى الموهوبين في المرحلة الثانوية"، رسالة ماجستير، قسم التربية الخاصة،جامعة الملك فيصل، 2016 .
32- قصي عجاج سعود الذيابيّ، "التفكير القائم على الحكمة لدى طلبة الدراسات العليا في كلية التربية"،مجلة الأستاذ، ع22،المجلد الأول،وزارة التربية، مديرة تربية الأنبار،2017 .